

نزلت التوبة أول ما نزلت في سيدنا آدم عليه السلام، وبالرغم من نبوته إلا أنه أخطأ وتاب، وقد أكد ديننا الحنيف في أكثر من موضع أن جميع ولد آدم وحتى قيام الساعة خطاؤون وبأن خيرهم من يعود تائباً إلى ربه عز وجل. فسار الصحابة على هذا النهج، ليمتحن قلوب المؤمنين، قيس وليلى ... قصة العشق الذي لهجت به كل لغات الأرض قصة الصحابة الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك أسماء الصحابة الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك أما أول هؤلاء الصحابة فكان مرارة بن الربيع الذي تخلف بسبب بستان له قد أينعت ثماره، وتخرج في شدة الحر؛ وأحب أن يأنس بقربهم، فتردد في الذهاب إلى أن فاته الغزو. فكلما أراد أن يجهز نفسه للغزو تردده نفسه، إلى أن غادر الجيش ولم يعد باستطاعته اللحاق به. تقرير حال الصحابة ثلاثة بعد انتهاء غزوة تبوك وما إن انتهت الغزوة وعاد المسلمون حتى بدأ المنافقون بالدخول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقدموا له الأعذار، فيلم الرعب قد يؤخذ عن قصة واقعية حدثت في الحقيقة والواقع محمد علي كلاي ... حياته وأشهر العبارات التي قالها وعندما سمع كعب بذلك بدأ يفكر في عذر يقدمه لرسول الله فلم يستطع، فعزم على قول الصدق مهما كانت النتائج. ثُمَّ قَالَ «تَعَالَى». فَقُلْتُ: بَلَى، لَا وَاللَّهِ مَا كَانَ لِي مِنْ عَذْرٍ، وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ. فَقُمْتُ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ». وعندما خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لحق به بعض الرجال، وأخذوا يلوموه على فعلته، وقد كان بإمكانه أن يقول أية كذبة ويستغفر له الرسول وينتهي الأمر، فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلُ مَا قِيلَ لَكَ؛ تَتَفَيْذُ الْعُقُوبَةَ وَاسْتَمَرَّ الْحَالُ عَلَى ذَلِكَ مَدَّةَ خَمْسِينَ يَوْمًا، التزم فيها كل من مرارة وهلال - رضوان الله عليهم - بالكفاء في منزلهما، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضِيعَةٍ، فَالْحَقْ بِنَا نَوَاسِكَ. أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ؟ قَالَ: لَا، بَلِ اعْتَزِلْهَا وَلَا تَقْرَبْهَا. وبلغ الأمر كلاً من صاحبيه، فاستأذنت امرأة هلال بن أمية رسول الله كي تبقى مع زوجها فهو شيخ كبير غير قادر على خدمة نفسه، فوافق رسول الله شريطة ألا يقربها، فأرسل زوجته لعند أهلها. حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، ولما أتم خمسين ليلة جاءه الفرج من فوق سبع سماوات، ونزل فيه وفي أصحابه قرآنًا يتلى إلى يوم الدين فقال الله جل في علاه: “وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ” (التوبة 118). وأعطى من بشره ثوبه الوحيد الذي لا يملك غيره، وخرج مسرعاً للقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا وصف كعب للقاء: “وَأَنْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَيَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهْتَوْنِي بِالتَّوْبَةِ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهُ يُهَرِّوُلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَانِي، وَاللَّهِ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ، وَلَا أَنْسَاهَا لَطْلَحَةَ، قَالَ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ «أَبَشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ». بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ». وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْتُ فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْبَرٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَا أُحْدِثَ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيَتْ”